دوائر ثقافية

مواقف: الحريّة وتعدّد التعريفات	الشيخ مصباح اليزدي
فرائد: حُسن الظنّ بالله تعالى	أسرة التحرير
قراءة في كتاب: «الإسلام في الأرجنتين»	سلام ياسين
بصائر: مقالة الزائر	محمود حيدر
مفكرة: حِكم ولغة / تاريخ وبلدان / شعر	إعداد: جمال برّو
مصطلحات: «الهُدى والضلال»	المرجع السيّد الحائري
إصدارات: عربية / أجنبية / دوريات	ياسر حمادة

الحريّة وتعدّد التعريفات

الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

يجري على الحرية في مجال التعريف، ما يجري على غيرها من المفاهيم، التي تنقسم إلى طائفتيْن:

أ ـ المفاهيم العينيّة والإنضماميّة: وهي المفاهيم التي لا يستعصي الفهم كثيراً حينما نستخدمها. من قبيل الماء، والحركة، والبرق، وغيرها من مفردات العلوم الطبيعيّة، أو العين، والأذن، والكبد، والمعدة، ونظائرها من مفردات العلوم الطبيّة، فهذه كلّها مفاهيم عينيّة، ومُراد المتحدّث منها واضح لدى الجميع، وإن كانت هنالك موارد ربّما يلفّها الغموض أيضاً، من قبيل ما إذا كان الماء المضاف ماءً أم لا؟

ب ـ المفاهيم الذهنيّة والإنتزاعيّة: نعني بها المفاهيم الفلسفيّة، وتلك التي تُستخدم في الكثير من العلوم الإنسانيّة، نظير علم النفس، وعلم الإجتماع، والحقوق، والعلوم السياسيّة وما شابهها، فإنّ التفاهم حينئذٍ يصبح صعباً، إذ ربّما يكون للمفردة الواحدة تعاريف متعدّدة ومختلفة، ولذا قلّما تصل البحوث حول هذه المفردة إلى نتيجة موحّدة.

المفردات وغموض التعريف

على سبيل المثال، ذكروا لمفردة الثقافة (Culture) كثيرة التداول، ما بين خمسين إلى خمسمائة تعريف، وقلّما يستطيع أحدٌ أن يُقدِّم تعريفاً دقيقاً وكاملاً للثقافة، وتبعاً لذلك سيصبح مفهوم «التنمية الثقافيّة» غامضاً ومدعاة للإنزلاق، وعلى أثره ستغور الأحاديث حول الثقافة والتنمية الثقافيّة في بحبوحة من الغموض أيضاً.

وهكذا شأن مفردة الديمقراطيّة (Democracy) أيضاً، فبالرغم من أنّ هذه الكلمة تستخدم بمعنى «حاكميّة الشعب» أو «حكومة الشعب على الشعب»، لكنّ معناها ليس واضحاً على وجه الدقّة، فهل إنّ هذه المفردة تفيد نوعاً من الحكم؟ أم نمطاً معيّناً في علاج القضايا الإجتماعيّة؟

والمثال الآخر مفردة الليبراليّة (Liberalism) التي تعني تبنّي الحريّة، وبذلك تكتسب بريقاً خاصّاً، ولكن لم يتمّ بيان معناها بشكلٍ دقيق، فضلاً عن أنّ مشكلة الترجمة وتحويل المفردة إلى لغة أخرى يزيد الغموض في مثل هذه الكلمات.

تحديد الموارد أولى من التعريف

ولم تخلُ مفردة «الحريّة» من هذا الغموض والإختلاف في المعاني والإستنباطات أيضاً، فقد ذكر بعض الكتّاب في الغرب ما يقرب من مائتي تعريف للحريّة، وهذه التعريفات تتشابة تارةً وتتعارض أُخرى.

ولغرض أن يتحقّق التفاهم في البحوث الخاصّة بالحريّة، يتعيّن الوصول أوّلاً لتعريف مشترك لها، ومن ثمّ الحوار بشأن متعلّقاتها.

ربّما تُستخدم كلمة الحريّة بمعنى الإختيار في مقابل الجبر، وقد يكون المراد منها الإنسان الحرّ في مقابل المملوك والعبد. وتارة يُقال إنّ فلاناً يتمتّع بحريّة الرأي، أي أنّه ذو رأيٍ مستقلّ في قبال التقليد بالرأي، وفي بعض الحالات تُستخدم الحريّة أيضاً بمعنى أن يفعل الإنسان ما يشاء ويقول ما يحلو له، وبعبارة أخرى أن لا يقيّده قيد أو شرط في قوله وفعله.

والنتيجة هي: نظراً لما تتّصف به مثل هذه المفاهيم الذهنيّة –ومن بينها مفهوم الحريّة– من اتّساع ومرونة، فإنّه يتعيّن بدايةً التوصّل إلى معنىً واضح ودقيق لها قبل الحديث والردّ على أيّ سؤال حولها، ومن ثمّ مواصلة البحث، لأنّنا إذا أردنا مقارنة التعاريف كلٍّ على حدة مع التعريف الإسلامي، والبحث في انسجامها أو عدم انسجامها مع الشريعة، فسنواجه بحثاً في غاية التشعّب والصعوبة.

بناءً على هذا، يبدو أنّ أسهل الطُّرق للمضيّ قُدُماً في البحث، هو تحديد موارد مفردة الحريّة ومصاديقها، بدلاً من البحث حول تعريفها ومعناها. فمثلاً يُطرح السؤال التالي: هل الصحافة حرّة في الإسلام وما هي حدود هذه الحريّة؟ هل العلاقات الجنسيّة حرّة ومطلقة في الإسلام والمجتمع الإسلامي؟ هل الإساءة للآخرين والإستهزاء بهم وإهانتهم أمر مطلقٌ ومسموح به أم لا؟

ونتيجة الكلام هي أنّ تعاريف الحريّة متنوّعة جدّاً، وليس من الضرورة والسهولة إلى حدٍّ كبير الإتفاق على تعريف واحد، وإنّما المهمّ هو إيراد الموارد الخاصّة بالحريّة والبحث فيها.

حُسن الظنّ باللّه تعالى
وقنوت الحُكماء

إعداد: أسرة التحرير

تواصل «شعائر» اختيار لُبابٍ من «فرائد» كُتب مُختارة، امتازت بوفرة المضامين المُختصرة المفيدة. ما يلي، فرائد ممّا ورد في كتاب (الكشكول) للشيخ البهائي العاملي، وكتاب (سوق المعادن) للشيخ محمد علي عز الدين العاملي، وكتاب (آداب النفس) للسيّد محمد العيناثي العاملي.

الرجاء وحسن الظن بالله تعالى

(آداب النفس): حدّث ابن مسعود قال: «أتت امرأة من الأنصار رسولَ الله صلّى الله عليه وآله بعشرة من الأولاد، قالت: يا رسول الله صلّى الله عليه وآله، هؤلاء أولادي، هم معكَ فاغزُ في سبيل الله، فجَعل رسول الله صلّى الله عليه وآله يُقرِّبهُم ويغزو بهم، وكانت تسأل عنهم، حتّى استُشهد تسعةٌ منهم، وكانت بِمَن مضى منهم أشدّ فرحاً بِمَن بقي. حتى بقي واحدٌ وهو أصغرهم، وكان فيه التواء إلى الأفعال وإشفاق إلى الذنوب، فمرض وأمّه تُمرِّضه وتحرق عليه إشفاقاً، قال: يا أمّاه! إخوتي كانوا خيراً منّي ما بكيتِ عليهم، فما هذا البكاء مع ما فيّ من الزيغ والالتواء؟ قالت: لذلك أبكي، قال: يا أمّاه، أرأيتِ لو أسأتُ إليكِ وفرّطتُ في حقّك، وكانت النار بين يديك تضطرم، أكنتِ تطرحيني فيها؟ قالت: لا، قال: أما تعلمين أنّ الذي خلقني أرحم بي ممّن وَلَدني؟ ثمَّ مات. فقال صلّى الله عليه وآله: أبشري، فإنّ ابنك قد غُفِر له بحُسن ظنّه بربّه».

في الصداقة

(آداب النفس): قال رجلٌ لُمطيع بن إياس: قد جئتك خاطباً، قال: لِمَن؟ قال: لمودّتك، قال: زوّجتك إيّاها وجعلت الصِداق أن لا تقبل فيّ مقالةَ قائل. وممّا قيل شعراً:

أحبّ من الفتيان كلَّ مؤاتٍ ... وكلَّ غضيضِ الطرْفِ عن عثراتي
يوافقني في كلِّ أمرٍ أُحبُّه ... ويحفظني حيّاً وبعد وفاتي
فمَن لي بهذا الشيء إنْ قد وجدتُه ... فقاسمتُه مالي ومن حسناتي.

الغِيبة المهلكة

(آداب النفس): إعلم أنّ الغِيبة هي الصاعقة المهلكة، ومثل مَن يَغتاب الناس مثل من نَصَبَ منجنيقاً يرمي به حسناتِه شرقاً وغرباً. وذُكرت الغيبة عند أحدهم فقال: لو كنتُ مغتاباً لاغتبتُ أمّي، لأنّها أحقّ بحسناتي.

قنوت أفلاطون وفيثاغورث

(كشكول البهائي): كان قنوت أفلاطون الإلهي بهذه الكلمات: «يا علّة العِلل، يا قديماً لم يزل، يا مُنشيء مبادىء الحركات الأُوَل، يا مَن إذا شاء فعل، إحفظ عليّ صحتي النفسانيّة ما دمت في عالم الطبيعة». وكان دعاء فيثاغورث: «يا واهب الحياة، أنقذني من دَرَن الطبيعة إلى جوارك على خطٍ مستقيم، فإنّ المُعوَجّ لا نهاية له».

عَزَّ فَحَكَمَ فَقَطَع

(كشكول البهائي): قال الأصمعي: «كنت أقرأ: السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاءً بما كسبا نكالاً من الله والله غفور رحيم، وبجنبي أعرابي، فقال: كلام من هذا؟ فقلت كلام الله قال: أَعِد، فأعدتُ، فقال: ليس هذا كلام الله، فانتبهت فقرأت: والله عزيز حكيم، فقال: أصبت هذا كلام الله، فقلت: أَتقرأُ القرآن؟ قال: لا، فقلت: فمن أين علمت؟ فقال: يا هذا، عزَّ فَحَكَم فَقَطَع، فلو غَفَر ورَحِمَ لَما قَطَع».

إتّقِ الفضيحة

(سوق المعادن): قال بعض العرفاء: «أقِلَّ من معرفة الناس، فإنّك لا تدري حالك يوم القيامة، فإنْ تكن فضيحةٌ كان مَن يعرفك قليلاً».

أبو الأسود الدّؤلي

(سوق المعادن): قال زياد ابن أبيه لأبي الأسود الدؤلي (من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام): لولا أنّك قد كبرتَ لاستعنّا بك في بعض أمورنا، فقال: إنْ كنتَ تريدني للصراع فليس عندي، وإن كنتَ تريد عقلي ورأيي فهما أوفر ما كان.

وفيه أيضاً أنّ أبا الأسود كان نازلاً في بني قُشير، وكانوا يرمونه باللّيل حَنَقاً عليه لتشيُّعه، فأصبح فَشَكا ذلك، فقالوا: ما نحن نرمي ولكنّ الله يرميك، فقال: كذبتم، لو أنّ الله يرميني لما أخطأني.

الحقيقة الضائعة

«الإسلام في الأرجنتين»

قراءة: سلام ياسين

الكتاب: «الإسلام في الأرجنتين».
المؤلّف: الدكتور الشيخ محمّد صادق الكرباسي.
الناشر: «بيت العلم للنابهين»، بيروت ٢٠١٠.
يأتي هذا الكتاب: (الإسلام في الأرجنتين)، ضمن سلسلة من الكتب لمؤلّفها الشيخ الكرباسي، للإضاءة على واقع المسلمين -ماضياً وحاضراً- في مختلف دول العالم، ويتناول الإصدار الأخير منها مبدأ وفود المسلمين إلى الأرجنتين، ومختلف الظروف التي عايشوها وصولاً إلى واقعهم الحالي، ويوثّق ذلك بالأرقام والإحصاءات والمستندات.

يرجع وجود المسلمين في الأرجنتين (بلاد الفضة) إلى العهود الأولى لاكتشاف القارّة الأميركيّة، ويرى البعض أنّ الأندلسيّين المسلمين الذين تنصَّروا قهراً بعد سقوط الأندلس عام ١٤٩٣م، والذين يسمّيهم الإسبان بالمورسكين، هم أوّل المهاجرين المسلمين إلى الأرجنتين، وتعرّضوا فيها لما تعرّض له إخوانهم في الأندلس، ولا سيّما وأنّ تلك البلاد كانت واقعة تحت سلطة الإسبان.

وفي فترة لاحقة وفدت إلى الأرجنتين هجرات لمسلمين، وعلى مراحل، وبخاصّة من بلاد الشام؛ كان أصحابها في معظمهم يبحثون عن الأمن والاستقرار، كما شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي هجرة كبيرة للعرب من سوريا، وأعقبتها هجرة ثانية في النصف الأول من القرن العشرين الميلادي، وازدادت أثناء الحرب العالميّة الأولى وبعدها.

ليس هناك إحصائيّة ثابتة حول عدد المسلمين في الأرجنتين، فبعض المصادر تقدّره بنحو ٩٠٠ ألف مسلم، أي ٢,٥٪ من مجموع السكان البالغ عددهم أكثر من ٣٧ مليون نسمة، يعيش الكثير منهم في العاصمة، لكنّ بعض المراجع الإسلاميّة المهتمّة تقدّر عدد العرب من المسيحيّين والمسلمين بنحو مليون معظمهم من سوريا، وبعضهم يصل بالعدد إلى ٣,٥ مليون، خُمسهم يعيش في العاصمة بوينس آيرس، ومنهم ٢٠٠ ألف من المسلمين، ولكن من الثابت أنّ حركة إقامة بناء المساجد والجمعيّات بدأت تزداد في السنوات الأخيرة، ولكن ببطء.

ومن الملاحظ في حركة المهاجرين إلى الأرجنتين، أنّ هجرة العرب -مسلمين ومسيحيّين- من بلاد الشام انقطعت بشكل عام، وفي المقابل -كما يقول المؤلف- تدفّقت أعداد كبيرة من المسلمين الباكستانيّين والبنغال والهنود إلى هذه البلاد، فقلبت الموازين حتّى أصبحت نسبة المسلمين غير العرب مقارنة مع العرب ٥٥٪، وكان للوجود الإسلامي الكبير دافعه في حمل السلطات الأرجنتينيّة المستندة في قواعد الحكم إلى الديانة الكاثوليكيّة، على إصدار قانون يتيح للمسلمين الحصول على عطَل رسميّة لعيدَي الفطر والأضحى والسنة الهجريّة، كما سمحت الحكومة بتقييد الأسماء الإسلاميّة للمواليد الجُدد في سجلّات الدوائر الرسميّة، وهنا يصرّح الداعية محمّد يوسف هاجر رئيس «المنظمة الإسلاميّة لأميركا اللاتينية والبحر الكاريبي» التي تضمّ ٣٣ دولة، أنّه تحمّل المشاقّ كي يختار لوليده اسم «حسين»، وتمكّن من ذلك بعد بذل الجهود المضنية. وقد سمحت السلطات ابتداءاً لخمسة عشر اسماً إسلاميّاً، ثمّ ارتفع العدد إلى ثلاثين اسماً.

التحوّل إلى الإسلام

تعدّ الأندلس بعد السقوط أبرز حالة شهدتها البشريّة تمّ فيها قسر الناس على تغيير دينهم تحت مطرقة محاكم التفتيش، ولو تركت الجيوش الأوروبيّة مُسلمِي الأندلس وشأنهم لاختلف الأمر كليّاً، لأنّ الناس بشكل عام تقبّلوا الإسلام طواعية، وبخاصة أنّه جاء مكمّلاً للأديان السماويّة، ولم يكن مُلغياً لها أو معادياً، بل ترك أصحاب الأديان وشأنهم تحت قاعدة قرآنيّة مُحكَمة ﴿لَآ إِكۡرَاهَ فِي ٱلدِّينِ ..﴾ البقرة:٢٥٦.

من هنا، فإنّ التعرف على الإسلام وقراءته من جديد يفتح الآفاق لدى الآخر تقبّلاً أو إيماناً، وينقل الدكتور الكرباسي عن استبيان أعدّته جامعة «جورج تاون» الأميركيّة عام ١٩٩٨م، خلُصت فيه إلى أنّ ٨٪ من مواطني أميركا اللاتينيّة، ومن ضمنها الأرجنتين، اعتنقوا ديناً آخر غير دين عائلاتهم الأصلي، ومن ضمن هؤلاء المتحوّلين عقائديّاً، نسبة عالية اختارت الإسلام.

ويعزو الدكتور الكرباسي التحوّل من المسيحيّة إلى الإسلام في أميركا اللاتينيّة إلى أسباب عدّة أهمّها:

أوّلاً: إنّ الإسلام يدعو للمساواة ولا يعترف بالفوارق العِرقيّة والإجتماعيّة.

ثانياً: يؤمن الإسلام بالأنبياء السابقين على الرسول صلّى الله عليه وآله، وبخاصة النبيّين موسى وعيسى عليهما السلام ويحترمهم.

ثالثاً: الإسلام يربط الإنسان بخالقه مباشرة من دون الحاجة إلى وساطة مؤسّساتيّة كوساطة الكنيسة.

رابعاً: المسيحية تزعم أنّ المسيح إله، وهي تقول بالتثليث، وهذا خلاف العقل والمنطق.

خامساً: القوانين الإسلاميّة أقرب إلى الفطرة والعقل، ثمّ إنّ الدخول في الإسلام طوعيٌّ وليس قهريّاً.

سادساً: الإسلام –وخلافاً للكنيسة– لا يتبرّم من الحوار والنقاش أيّاً تكن عناوينه.

شاهد من الواقع

يُعتبر النائب الأرجنتيني السابق عن حزب «الحركة الاشتراكيّة» سانتياغو پاز بولرج، والذي اعتنق الإسلام عام ١٩٨٢م، بعد رحلة تقصٍّ وبحث دامت ثلاث سنوات، من أبرز نماذج المستبصرين بنور الإسلام الذين يقف المؤلّف الشيخ الكرباسي عند أسباب تحوّلهم.

يقول پاز –الذي درس العلوم الدينيّة وأصبح إسمه الشيخ عبد الكريم پاز– في بيان سبب تحوّله إلى الديانة الإسلاميّة: «التحقت بكليّة الفلسفة بالجامعة الوطنيّة، وفي السنة الثانية درست الفلسفة اليونانيّة وتعرّفت على معنى التوحيد، وبعد ذلك التقيت بمدرِّس سوري لديه مركز إسلامي صوفي ونظرة عن الشيعة، وبعدما تعرّفت على الفرق بين التشيّع والتصوّف، بانَ لي أنّ التشيّع هو طريق الإسلام الصحيح».

نسبة المسلمين في الأرجنتين ٢،٥٪ من مجمل السكان، وفي السنوات الأخيرة وفدت إليها أعداد كبيرة من مسلمي القارّة الهنديّة

يُضيف الشيخ پاز: «إنّ الإسلام هو النور الإلهي الذي يدخل قلب المرء من دون استئذان إذا وجده مؤهّلاً لذلك، هذا ما يشعره كلّ من استبصر بالإسلام، حيث يجده دين الفطرة، فليس فيه ما يخالف العقل، ومن هنا فإنّه يتماشى مع كلّ زمان، ويمكن تطبيقه في كلّ مكان مهما اختلفت المفاهيم والعادات وبالتالي القوميّات، ويصل إلى كلّ الأعمار والفئات».

ويقارن الشيخ پاز بين إسلام أهل المدينة وإسلام أهل الأرجنتين، فيرى أنّ: «دخول الإسلام إلى الأرجنتين كان كدخوله إلى مكّة والمدينة، فما أنْ عرف الوثنيّون العرب فلسفة الحياة في الإسلام وبالأخص عن طريق الرسول صلّى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام، إلّا وانجذبوا إلى تلك الأفكار ذات الحيويّة والفاعليّة على جميع المستويات»، معبّراً في الوقت نفسه عن أسفه لأنّ: «الإشكال يبقى مع الذي يجهل الإسلام وتعاليمه، وما على المسلم إلّا العمل على إيصال الكلمة إلى غير المسلمين، بل أيضاً إلى المسلم الجاهل غير العامل بتعاليم دينه، والذي أصبح كَلاًّ على الإسلام والمسلمين، فالمُسلم الذي يعيش في بلدان غير إسلاميّة ينبغي أن يُظهر الإسلام بسلوكه قبل لسانه، كما فعل المهاجرون الأوائل في الحبشة، ولاحقاً في أندونيسيا وماليزيا وغيرهما».

مقالة الزائر
حين عرفتُ السيدة بالغَيب

محمود حيدر

إلى السيّدة زينب بنت عليّ عليهما السلام
في غيبها وشهادتها وغيبتها العظمى

ما كان عهدي بالمقام، عهدي بما آنستُ به من الأمكنة. ولا كان عهدي بِمَن في المقام، كمثل من حَبَبْتُ من الأحبّةِ وأمسوا طيَّ التراب. كأنَّ المطرحَ ومن فيه ظهورٌ تعشّقَهُ الغيبُ. فإذا هو على صورةٍ بعدَ صورةٍ، أو على تجلٍّ يليه تجلٍّ آخر. فلا يسري الحالُ في الحال إلى أحوال أُخَرْ، إلّا كنفس واحدة: متى جُعِلَتْ وجِدَتْ. ومتى وُجِدَتْ وُجِدْتَ بحُبٍّ. ومتى وُجِدَتْ بالحُبِّ ظهرتْ في العِلِيِّين. ثمّ لَتظهرنَّ على النشأةِ نفسِها. ثمّ لَتعودَنَّ إلى أصلِها فلا يبقى في العَوْدِ إلّا الأصل.

كان المقام من قبل أنْ لم يَكُنْ. كان في المحلِّ البعيدِ، البعيدِ، البعيد .. القريبِ، القريبِ، القريب. بَعُدَ المقامُ وغابَ. ثمّ دنا وأشرق. بَعُدَ بأمرٍ، ودنا بأمرٍ. قد غدا في آنٍ مُبتَدِياً مُبتعِداً. حتى لقد صِرْتَه وصارَكَ. سكنتَهُ، فأسكنكَ القلب. فلن تلبث أنْ تفارقَهُ على سبيل السهو، حتى تعود إليه كتائهٍ أخذَتهُ الغفلةُ ثمّ نجا.

كان المقامُ على القُرب وكنتُ بعدُ طِفلاً. أمسكتِ الأمُّ باليمين ومضتْ بابنِها في سماءِ الدعاء. قالت لـه، قُل ما شئتَ أن تقول. اهتُفْ بالحرف يُفتحْ لك بابُ الكون. وقالت، سيُفتح لك. وستجد الصورةَ غير الصورة. فلا تعود ترى، وقتئذٍ، غير المعنى.

وقالت: كُن كمَن سَمِعَ الكلماتِ أوّلَ مرّةٍ فتدثَّر بها، فسكن القلبُ وأمِنْ. وقالت: ادْعُهُ بالإسم يستجيب لك. قل ما تشاء. فأنت هنا على الصراطِ. قد استمسك به من احتجبَ عنك وراءَ الجدار. فإنّ مَنْ في المقام يؤيِّدكَ. فها أنتذا تحت أظلّةِ الأخضر المصفّى. مؤتنسٌ جوار المعدن القديم. فلو أنت شئتَ الجمالَ فهذا الطريقُ إلى الدار.

حفظ الطفلُ الكلماتِ عن ظهرِ قلب. نَثَرَهَا في الأرجاء وفوق القبر. وهو صَدَّق مَيْلَ القلب: أنْ إذا سألَ سائلُ القلبِ أجيبَ.

وإذا قَصَدَ الأمرَ بلغَ نَفْسَ الأمرِ. وإذا استفهمَ شُقَّ لـه بابُ الفَهْم. وكان ساعتئذٍ كالناظر بحسْنِ الظنّ، أنْ قد أتاه اليقينُ على بهائه وحُسنِه.

***

ما كان عهدي بمَن في المقامِ يومئذٍ، عهدي بمَن آنستُ بهم في أمكنةِ الأنْس. ما عرفتُ إلّا بعدَ عمْرٍ أنَّ عَهْدَ السيّدةِ على الطفل كمِثْلِ طائرٍ حطَّ على كَتِفَيهِ من محلٍّ رفيعٍ. جاءه العهدُ كمسّ مَلَكيٍ لا شِيَةَ فيه. لا قِبَلَ للقُرب به ولا للبُعْد، ولا كذلك للجوارح، أو حساب الحواس. كأنّ خيطاً من نورٍ شقّ الحاجبَ الفضيَّ، ثمّ سرى كومَضٍ في الصدر.

ما عَلِمَ الطفلُ يومئذٍ ماذا حلَّ في الصدْرِ. حتى إذا انتبه بعد سنينَ، عرف أنّ المقامَ تعلَّقَ بزاويةٍ ما في القلب.

وأنّ مَن في المقام دعاه بالاسم.

وأنّه استأذن لـه بالدخول.

وأنّ محلّاً حُفِظَ لـه للقيام، والقعود، والمؤانسة.

وأنّ الطريق إليه عُرِفْ.

وأنّ مَن به، وفيه، وإليه، أخَذوا بناصية الطالِب إلى المطلوب . . فإذّاك يعلمُ من هو، وأين هو، ومن أين جاء، وإلى أيّ مآلٍ يؤول.

***

سيكون لي أن عرفتُ السيّدةَ بالغيبِ. فلا تُعرفُ السيّدةُ في المحلِّ المعروف إلّا بالغيب. فهي حافظةُ الغيب. أخلصتْ إلى السرِّ فاستودَعَها الغيبُ السرَّ. واستودَعَ نَفَسَهُ نَفْسَها فَمَنَحَها البقاءَ في الجوار . .

فمَن جاوَرها جاورهُ . .

ومَن أحبّها أحبَّه . .

ومَن قرُبَ المقامَ قرُبَ الميزان . .

ومَن وَزَنَ بالميزان فقد أقامه بالقسطِ . .

ومَن استقام على النشأة الأولى أدركته النشأة الأخرى. فما حادَ وما ضَلّ.

***

رفع الزائر الميزانَ فرفعه الميزانُ، فتعشَّق الزائر حالئذٍ الوزنَ فتعشّقه الوازن والموزون.

صار الواحد في الكُلّ، والكُلّ في الواحد. فقد غدوتَ الآن أيّها الساري في مستهلّ الطريق؛ منه إلى الباب، ومن الباب إلى المدينة. وفي المدينة الكلامُ كلّه . . مبتدأ الحرف، ومصدر الإشارة وأوّل المطر. فيها عُلِمَتُ الأسماءُ، وبها تعلّم آدمُ الأسماء كلّها.

في المدينة المسرّة والنجاةُ من الغمّ.

وفيها استعصم الذين حفظوا القول الثابتَ، بالقولِ الثابتِ.

وفيها يُمسي من يعمل بما تعلَّم، كنجمٍ أضاءَ البرّ والبحر.

وفيها يعرج في السموات السبع، مَن صدَّقَ الكتاب، وهَامَ بالعبارة.

وفيها مَن إذا همَّ بالحرفِ صارت باؤه نقشاً كشمس الضحى فوق باب المدينة، وصار هو نقطة الباءِ من غير سوء.

***

علمتِ السيّدةُ بما علِمَتْ. فزيَدتْ من العلم علماً بالعلم. وحَفِظَتْ المدينةَ وأهَلَها ببابِ العلمِ. وبقيت المدينةُ ومن عليها ما بقيت الأزمنة . . .

ترتحلُ السيّدةُ بالحقّ من الحقّ في الحقيقة. وتعرُجُ في الحقّ من المدينة، إلى الباب، فالأهل. وتحفظ بعد رأس الحسين وجَهَ الحق من أيّ شَوْبٍ. إذْ ذاك، وبعد هُنيهة، سيكون للسجّاد بعد أبيه بعد جدّه، بعدَ المدينةِ، حفظُ السفينة.

إنّها هنا الآن. كأنّها القَبْلُ والبَعدُ، فإن نظَرْتَ المقام وجَدْتَ ما لَمْ تجد . . ولئن وجَدْتَ من فيه أحضَرْتَ ما لا يقدرُ أن يُحضِرَهُ التائهون في العتمة.

ثمّ إنّك لو قَصَدْتَ حصَّلتَ. فمتى هي قالت دلَّت، وإذا أقبلتِ للصلاة هفَّت الأملاكُ إلى الجماعة. كأنّ الولاية للسيّدة محفوظة هناك في جوار العرشِ. فلا يَشْهُدها إلّا حَمَلَةُ العرشِ، والمقرَّبون، فالأولياءُ. ثمّ أولئك الذين استغرقوا في المقام فاستشفَّ الفؤادُ، وانقشعت الرؤية فحقَّت لهم مطالع الشمس، وتبيّنت إليهم مواقعُ النجوم.

***

قالت لي، أُنظرُ المقام، تدخل المقام.

وقالت لي، لو ارتَدَيْتَ حزني لألِفتَهُ . . ولو قَرَعْتَ بابي لغدوت مِن فَوْرك بين أهلي . .

ثم قالت: لو حَلَلْتَ في أبحُرِنا لركبتَ السفينةَ وأمسكتَ خيوط الشمس . . والأقمارُ أمست طيَّ يديك . .

والأنجمُ أضحت تحت سطوة الأصابع . .

إنّك لو سَمَوْتَ قليلاً، وفارقت الشمسَ، والأنجمَ، وفردوسَ البرِّ والبحرِ لكُنْتَنَا، وكنّا معاً معه في سمائه الأعظم.

وقالت لي، لا تَقنط لحزنك. فاجعله كما جعلناه، جَنَّةً.

وسيُنبئُكَ مَن معنا أن كنْ من أصحاب الحزن، فإنّ «صاحب الحزن يقطع من طريق الله في شهر ما لا يقطعه فاقد حزنه في دهر».

ثمّ قالت: قد علمنا أنّ حزنَنَا هو حقيقة الحزن، وأنّ الحزن معنا حقيقة من حقيقة. وأنّ المحزون في حقائقنا كشجرة حلا تفّاحُها، فكان لآكلها القيام في درِعِنا الحصينة.

***

أيّتها السيدة.. يا أمّي.

قد أشهَدْتِني المقام بالمقام.

حتى لقد أوشكتُ أن أَعبرَ بالحواسِ الخمس، السمواتِ السبع. فإنّي لأُشْهِدَهُ بعد كلّ وترٍ ﴿والشفع والوتر﴾ ﴿هل في ذلك قسمٌ لذي حجرٍ﴾. .؟

الزهراء

الدكتور الشيخ أحمد الوائلي رحمه الله

كيف يدنو إلى حَشايَ الدَّاءُ ... وبقلبي الصِّدِّيقةُ الزهراءُ

مَنْ أبوها وبعلها وبنوها ... صَفْوَةٌ ما لِمِثلِهِمْ قُرناءُ

أُفُقٌ ينتمي إلى أُفُقِ الله ... وَناهِيكَ ذلك الإنْتِماءُ

وكِيانٌ بناه أحمدُ خُلْقاً ... وَرَعَتْهُ خديجةُ الغرّاءُ

وعليٌّ ضَجيعهُ يا لِرُوحٍ ... صَنَعَتْهُ وباركته السَّماءُ

أيُّ دَهْماءَ جلّلتْ أُفُقَ الإسلام ... حتى تنكّر الخُلَصاءُ

أطعموكِ (الجَفاءَ) من بعد (طه) ... وعن الحبّ نابَتِ البَغْضاءُ

وأُضيعت آلاءُ أحمدَ فيهمْ ... وضَلالٌ أن تُجحدَ الآلاءُ

أو لم يعلموا بأنّك حِبّ ال.. ... مُصطفى حين تُحفظ الآباء

أفأَجْرُ الرَّسولِ هذا، وهذا ... لِمَزيدٍ من العَطاءِ الجَزاءُ

أيُّها الْمُوسِعُ البَتولةَ هضماً ... ويكَ ما هكذا يكونُ الوَفاءُ

بُلْغَةٌ خَصَّها النَّبيُّ لذي القربى ... كما صرّحتْ به الأنباءُ

لا تُساوِي جُزءاً لِما في سبيل ... الله أَعْطَتْهُ أُمُّكِ السَّمْحاءُ

ثُمّ فيها إلى مودّة ذي القربى سبيلٌ ... يمشي به الأتْقياءُ

لَوْ بها أكرموكِ سُرَّ رسول الله ... يا ويحَ من إليه أساءوا

أيُذادُ السِّبطانُ عن بُلْغَةِ الْعَيْشِ ... ويُعطى تراثَه البُعَداءُ

وتَبيتُ الزَّهراءُ غَرْثَى ويُغْذَى ... من جناها مَرْوانُ والبُغَضاءُ

أتروحُ الزَّهراءُ تَطْلُبُ قُوتاً ... والذين استرفدوا بها أغنياءُ

يا لِوَجْدِ الهُدى، أجلْ، وعلى الدنيا ... وما أوْعَبَتْ عليهِ العَفاءُ

نهنهي يا ابنة النبيّ عن الوَجْدِ ... فلا بَرّحَتْ بكِ البَرْحاءُ

وأريحي عيناً وإن أذْبَلَتْها ... دمعةٌ عند جَفْنِها خَرْساءُ

وانطوى فوق أضلعٍ كَسَّروها ... فهي مِن بعدِ كَسْرِهم أَنْضاءُ

وتَـنـاسَيْ ذاك الجـنـينَ الْمُـدَمّـى ... وإنِ اسْـتَـوْحَـشَـتْ لـه الأحْـشـاءُ
وجـبـينٌ محـمّـدٌ كـان يـرتـاحُ ... إلـيـه، مـبـاركٌ وَضّـاءُ
لَـطَـمَـتْـهُ كَـفّ عـن المَجـدِ والـنَّـخْـوَةِ ... فـيـمـا عَـهِـدْتُـهـا شَـلّاءُ
وسِـوارٌ عـلى ذِراعَـيْـكِ مِـن سَـوْطٍ ... (تَـمـادَتْ) بـضربـه الـلُّـؤَمـاءُ
في حشايا الـظـلام في (غُـرْبَـةِ) الـزهـراء ... آه ولـوعـةٌ وبـكـاءُ
وهْـي (رَهْـنُ الـبَـلاءِ) نِضْوٌ من الأَسْقامِ ... كـالـغُـصْـنِ جَـفّ عـنـه المـاءُ
الـرزايـا الـسـوداء لم تُـبـقِ منها ... غـيـرَ رُوحٍ أَلْـوى بـهـا الإعْـيـاءُ
ومُـسَـجّـىً مِـن جِـسْـمـهـا وَسَـمَـتْـهُ ... بـالـنُّـدُوبِ الـسِّـيـاطُ كَـيْـفَ تـشاءُ
وكَـسِـيـرٌ مـن الـضُّـلـوعِ تَـحـامَـتْ ... أن يَـراهُ ابـنُ عَـمِّـهـا فَـيُـسـاءُ
فـاسـتـجـارت بـالـمـوت والمـوت ... لـلـرُّوح الـتي أَدّهـا الـعـذابُ شِـفـاءُ
وبِـجَـفْـنِ الـزَّهـراءِ طَـيْـفٌ تـبَـدّى ... فـيـه وجـهُ الحـبـيـبِ والـسِّـيـمـاءُ
وذِراعـاخـديجـة، وابْـتِـهـالُ ... الأمّ تـشـتـاقُ فَـرْخَـهـا، ودُعـاءُ
فَـتَـمَـشَّـتْ بـجـسـمِـهـا خَـلَـجـاتٌ ... ومـشى في جُـفـونـهـا إغـمـاءُ
وبَـدَتْ في شِـفـاهـهـا هَـمْـهَـمـاتٌ ... لِـعـلـيٍّ، في بَـعـضِـهـا إيـصـاءُ
بِـيَـتِـيـمَـيْـنِ وابْـنَـتَـيْـنِ ويـا لَـلأمِّ ... نَـبْـضٌ بِـقَـلْـبِـهـا الأبْـنـاءُ
ووصـايـاً نَـمَّـتْ عـن الهَـضْـمِ والـعَـتْـبِ ... رَوَتْـهـا مـن بَـعْـدِهـا أسْـمـاءُ
ثـم مـاتـت وَلَـهَـى فما أقـبـح الخـضراءَ ... ممّـا جَـنَـوْهُ والـغَـبْـرَاءُ
سُـجّـيـت في فِـراشـهـا وعـلـيٌّ ... وبـنـوه (لـدى الـوَداعِ) انْـحِـنَـاءُ
وتـلاقَـتْ دمـوعُـهـمْ فـوق (ضِـلْـعٍ) ... (طـال) للمصطفى عـلـيـه الـبـكـاءُ
وعـلـيٌّ بـمَـدْمَـعٍ يقتضيه الحُـزْنُ ... سَـكْـبـاً وتَـمْـنَـعُ الـكِـبْـرِيـاءُ
فـاحْـتَـوَى فـاطـمـاً إلـيـه ونـادى ... عَـزَّ يـا بِـضْـعَـةَ الـنَّـبِـيِّ الْـعَـزاءُ
وَتَـوَلّى تَـجْـهـيـزَهـا مِـثْـلَ مـا أَوْصَـتْـهُ ... مـن حـيـنِ مَـدَّتِ الـظَّـلْـمـاءُ
وعـلى الـقـبـرِ ذابَ حُـزْنـاً ونَـدَّتْ ... دمـعـةٌ مِـنْ عُـيـونـه وَكْـفـاءُ
ثُـم نـادى وديـعـةٌ يـا رسـولَ ... الله رُدَّتْ وعـيـنُـهـا حَـمْـراءُ

حِكَم

* رسول الله صلى الله عليه وآله: «قلبٌ ليس فيه شيء من الحكمة كبيت خَرِب، فتعلّموا وعلّموا وتفقّهوا، ولا تموتوا جُهّالاً، فإنّ الله عزّ وجلّ لا يَعذُر على الجهل».
* الإمام علي عليه السلام: «إبذل لصديقك كلّ المودّة، ولا تبذل له كلّ الطمأنينة، وأعطِه كلّ المواساة، ولا تُفْضِ إليه بكلّ الأسرار، تُوفي الحكمة حقّها، والصديقَ واجبَه».
* «الحدّة ضرب من الجنون لأنّ صاحبها يندم، فإنْ لم يندم فجنونه مُستحكِم».
* قال للخضر عليه السلام: «قُل كلمة حكمة، فقال: ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء قربةً إلى الله، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: وأحسن من ذلك تِيهُ الفقراء على الأغنياء ثقةً بالله. فقال الخضر: ليُكتب هذا بالذهب».
* الإمام الباقر عليه السلام: «صمتُ الأديب عند الله أفضل من تسبيح الجاهل».
* «إنّما شيعتنا الخُرس». { كناية عن انتقاء الكلام، وفضيلة الصمت الغالبة }.
* الإمام الصادق عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجلٍ أتاه: ألا أدُلُّك على أمرٍ يُدخلك الله به الجنّة؟ قال: بلى يا رسول الله، قال: أَنِلْ ممّا أنالك الله، قال: فإنْ كنتُ أحوجَ ممّن أُنيلُه؟ قال: فانصُر المظلوم، قال: وإنْ كنتُ أضعفَ ممّن أنصرُه؟ قال: فاصنع للأخرق -يعني أَشِرْ عليه- قال: فإنْ كنتُ أخرقَ ممّن أصنعُ له؟ قال: فاصمت لسانَك إلّا مِن خير، أما يسرُّك أنْ تكونَ فيك خِصلةٌ من هذه الخصال تجرُّك إلى الجنّة؟».

لُغَة

*غ د و، قوله تعالى: ﴿غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ﴾ سبأ:١٢، أي جَرْيُها بالغداة مسير شهر وجريها بالعشيّ. كذلك قوله تعالى: ﴿..بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾ النور:٣٦ أي بالغدوات، فعبَّر بالفعل عن الوقت. والآصال هي جمع أصيل وهي العشيّ.
قوله تعالى: ﴿..وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ..﴾ الحشر:١٨، أراد به يوم القيامة، ونكَّره لتعظيم أمره. وعن بعض المفسرين: لم يزل يقرّبه حتى جعله كالغد، ونحوه في تقريب الزمان ﴿..كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالْأَمْسِ..﴾ يونس:٢٤.
والغد: اليوم الذي يأتي بعد يومك على أثره، ثمّ توسّعوا فيه حتى أُطلق على البعيد المُترقّب. وأصله (غِدْو) كفلس فحذفوا اللام [أي حرف الواو من غدو] بلا عوض وجعلوا الدال حرف إعراب.
وفي الحديث: «**استعينوا بالغَدْوَةِ والرَّوْحةِ وشيءٍ من الدُّلْجَة**»، فالغَدوة بفتح أوّله وقيل بضمّه: سير أوّل النهار إلى طلوع الشمس، والرَّوحة: اسم للوقت من الزوال إلى الليل. والدُّلْجة بضمّ المهملة وسكون لام: سيرُ آخر الليل أو كلّ الليل.
ويُقال: **غدا** للدلالة على الذهاب والانطلاق أيّ وقت كان. ومنه قوله عليه السلام: «**أُغدُ يا أَنَس**» أي انطلق. وفي حديث يوم الفطر: «**أغدوا إلى جوائزكم**» أي اذهبوا إليها فحوزوها، ومنه: «**يأكل يوم الفطر قبل أن يغدو إلى المصلّى**» أي يذهب إليه. ويُقال: أتيتُه غدوةً-غير مصروفة- لأنّها معرفة مثل سَحَر.
والغداة: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس.

(مجمع البحرين، الشيخ الطريحي، بتصرّف)

تاريخ

زاوية مخصصة لأوراق من التاريخ، ترقى إلى مستوى الوثائق السياسية

تَعظون ولا تتَّعظون

عن أبي حمزة الثمالي قال: «حدّثني مَن حضر عبد الملك بن مروان وهو يخطب الناس بمكّة، فلمّا صار إلى موضع العِظة من خطبته قام إليه رجل، فقال:

مهلاً مهلاً، إنّكم تأمُرون ولا تأتمرون، وتَنهوْن ولا تنتهون، وتَعظون ولا تتَّعظون، أفاقتداءً بسيرتكم؟ أم طاعة لأمركم؟ فإن قلتم: اقتدوا بسيرتنا، فكيف نقتدي بسيرة الظالمين؟ وما الحجّة في اتباع المُجرمين الذين اتّخذوا مال الله دُوَلاً، وجعلوا عباد الله خِولاً؟

وإنْ قلتم: أطيعوا أمرنا واقبلوا نصحنا، فكيف ينصح غيره مَن يغشّ نفسه؟ أم كيف تجب طاعة مَن لم تثبت له عدالة؟

وإن قلتم: خذوا الحكمة من حيث وجدتموها، واقبلوا العِظة ممّن سمعتموها، فلعلّ فينا من هو أفصح بصنوف العظات، وأَعرَف بوجوه اللغات منكم، فزحزحوا عنها، أطلقوا أقفالها، وخلُّوا سبيلها، يُنْتَدَبْ لها الذين شردتّموهم في البلاد، ونقلتموهم عن مستقرّهم إلى كلّ وادٍ، فوالله ما قلّدناكم أزمّة أمورنا، وحكّمناكم في أبداننا وأموالنا وأديانناً لتسيروا فيها بسيرة الجبّارين، غير أنّا نُصبِّر أنفسنا لاستيفاء المدّة، وبلوغ الغاية، وتمام المحنة، ولكلّ قائل منكم يوم لا يعدوه، وكتابٌ لا بدّ أن يتلوه، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلّا أحصاها ﴿وسيعلم الذين ظلموا أيَّ مُنقَلَبٍ ينقلبون﴾.

قال: فقام إليه بعض أصحاب المسالح فقبض عليه، وكان ذلك آخرُ عهدنا به، ولا ندري ما كانت حاله».

(الأمالي، الشيخ المفيد)

بلدان

أماكن ارتبطت أسماؤها بأحداث مفصلية أو أشخاص رياديّين

الأيكة: جاء ذكرها في كتاب الله عزّ وجلّ ﴿كَذَّبَ أَصْحَٰبُ لْـَٔيْكَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ الشعراء:١٧٦، قيل: هي تبوك التي غزاها النبيّ، صلّى الله عليه [وآله] وسلّم، آخر غزواته، وأهل تبوك يقولون ذلك ويعرفونه ويقولون إنّ شعيباً عليه السلام أُرسل إلى أهل تبوك، ولم أجد هذا في كتب التفسير، بل يقولون: الأيكة الغيضة الملتفّة الأشجار، والجمع أيْك، وأنّ المراد بأصحاب الأيكة أهلُ مَدْين، قلتُ: ومَدْيَن وتبوك متجاورتان.

أَيلة: بالفتح: مدينة صغيرة عامرة بها زرعٌ يسير على ساحل بحر القلزم [الأحمر] ممّا يلي الشام، وقيل: هي آخر الحجاز وأوّل الشام، وهي مدينة لليهود الذين حرّم الله عليهم صيد السمك يوم السبت فخالفوا فمُسخوا قردة وخنازير، وبها في يد اليهود عهد لرسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلم، وقال أبو المنذر: سُمِّيت بأيلة بنت مدين بن إبراهيم عليه السلام، وقال أبو عبيدة: «أيلة مدينة بين الفسطاط [في مصر] ومكّة على شاطئ بحر القلزم، تُعدّ في بلاد الشام، وقدم يوحنة بن رؤبة على النبي صلّى الله عليه [وآله] وسلّم من أيلة وهو في تبوك فصالحه على الجزية وقرّر على كلّ حالم [بالغ] بأرضه في السنة ديناراً فبلغ ذلك ثلاثمائة دينار، واشترط عليهم قرى [إضافة] مَن مرَّ بهم من المسلمين، وكتب لهم كتاباً أن يحفظوا ويمنعوا، فكان عمر بن عبد العزيز لا يزداد على أهل أيلة عن الثلاثمائة دينار شيئاً..».

(معجم البلدان، الحموي).

الهُدى والضلال

المرجع الدّيني السيّد كاظم الحائري

هل الطاعة والمعصية، منّا أو من اللّه تعالى؟ وهل نحن الذين نُطيع ونعصي، أم أنّ «الهدى» و«الضلال» منه تعالى؟

ما يلي، محطّة للإضاءة على هذين المُصطلَحين، كما تناولهما المرجع الديني السيّد كاظم الحائري حفظه الله في كتابه (الإسلام وقيادة المجتمع).

نرى أنّ هناك لهجتين ولسانين، بل أسلوبين، موجودَين في الكتاب والسنّة، فهل هما متعارضان ومتناقضان؟

هناك آيات صريحة في أنّ الهداية والضلال منّا وبِمَحْض اختيارنا، وأنّنا لم نُجبر عليهما من قِبل اللّه عزّ وجلّ.

فقد قال اللّه تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ الإنسان:٣.

وقال تعالى أيضاً: ﴿وَهَدَيْنَٰهُ ٱلنَّجْدَيْنِ﴾ البلد:١٠.

وهناك آيات دالّة على أنّ الهداية والضلال من اللّه جلّ شأنه.

فقد قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ..﴾ القصص:٥٦.

﴿..يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِى بِهِۦ كَثِيرًا ۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ البقرة:٢٦.

﴿..وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾. النور:٤٦

﴿.. قُل لِّلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ البقرة:١٤٢.

﴿..قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ﴾ الرعد:٢٧.

وأمثال هذه الآيات كثير.

والواقع أنّ التعارض الظاهر بين هذين اللّسانين لا يعني أنّ اللّه سبحانه قد ناقض نفسه في القرآن الكريم، فتارةً يقول: إنّكم تهتدون وتضلّون بمحض اختياركم، وأُخرى يقول: أنا الذي أهدي وأنا الذي أُضل، إذ لا تناقض بين هاتين اللّهجتين ولا تنافي بين اللّحنين، وما علينا إلّا أن نتمرّس في مطالعة النصوص الإلهيّة الواردة في القرآن والسنّة، وندقّق فيها للتعرّف على لحن الوحي ولهجة النصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام، فيتّضح معنى أنّ اللّه هو الذي يهدي، وهو الذي يُضلّ.

هناك نصوص صريحة في أنّ القدرة والاختيار بيد الإنسان، وهذا ما نحسُّ به بوجداننا، وبفطرتنا، فعندما نعمل عملاً إنّما نعمله بقدرتنا واختيارنا.

ولكن مع هذا، يصحّ أن نقول إنّ اللّه هو الهادي وهو المضلّ، وذلك لأنّ الهداية والضلال تعود إلى صفات نفسيّة، قد خلقها اللّه تعالى مع النفس، وقد ورد ذلك في الروايات، فعندما يرد خبر بأنّ: «**الشقيّ من شقي في بطن أمّه، والسعيد من سعد في بطن أمّه**»، فإنّ هذا لا يعارض الاختيار، لأنّ الإنسان هو الذي يختار الشقاء بمحض اختياره، ولكنّ خميرة الشقاء كانت موجودة معه في نفسِه حين خُلقت. وهو الذي يختار السعادة بمحض اختياره، ولكنّ خميرة السعادة موجودة في نفسِه حين خلقها اللّه تعالى.

من هنا، فالمقصود بأنّ اللّه يهدي ويضلّ -إذن- هو أنّ مناشىء الهداية ومناشىء الضلال هي من عند اللّه تعالى، إذ إنّه سبحانه قد خلقها في نفس الإنسان منذ أن خلقه، وهذا لا يعني خروج الاختيار من يد الإنسان، بل يبقى قادراً على مخالفة الحالة التي هو عليها.

الكتاب: «السيادة والاستقلال عند الإمام الخميني»
المؤلّف: كاظم قاضي زاده، وآخرون.
الناشر: «مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي»، بيروت ٢٠١١.

في إطار سلسلة «الدراسات الحضاريّة» التي يُصدرها «مركز الحضارة لِتنمية الفكر الإسلامي» صدر حديثاً كتاب «السيادة والاستقلال» وهو يقع ضمن موسوعة الفكر السياسي عند الإمام الخميني.

يعالج مؤلّفو هذا الكتاب مفهومَيْ السيادة والاستقلال ثمّ يسعيان إلى تطبيقه على الخطاب الفكري الذي أطلقه الإمام الخميني قبل الثورة وبعدها.

يضمّ الكتاب جملة أبحاث أبرزها:

-الاستقلال السياسي في الدولة الإسلاميّة.
-المحاور الضروريّة لديمومة الاستقلال السياسي.
-الإمام الخميني والنَظام الدولي.
-الثورة الإسلاميّة والنَظام العالمي الجديد.

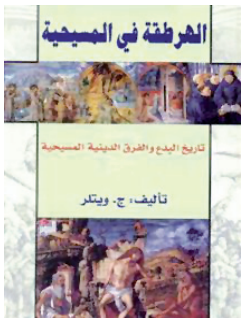

الكتاب: «الهرطقة في المسيحيّة».
المؤلّف: جورج ويتلر.
المترجم: جمال سالم.
الناشر: «دار التنوير» بيروت ٢٠١٠.

صدر عن «دار التنوير» في بيروت كتاب للمفكّر البريطاني جورج ويتلر بعنوان: «الهرطقة في المسيحيّة – تاريخ البِدَع والفِرَق الدينيّة في المسيحيّة». هذا الكتاب يتناول بعرض مفصّل وعميق سلسلة من الفِرَق والمذاهب التي خرجت على السلطة الدينيّة للكنيسة الرومانيّة الأصليّة. وقد تمحورت الخلافات حول قضايا أخلاقيّة في البداية، لكنّها تطوّرت وتوسّعت لتشمل الجوانب الأساسيّة في العقيدة المسيحيّة كمفهوم الثالوث، وقضيّة النعمة، وسائر الطقوس التي تشكّل بالنسبة لهذه الفِرَق، وخصوصاً البروتستانتيّة، زوائد وخرافات لا قيمة لها. أهميّة هذا الكتاب أنّه يلقي الضوء على الجذور التي أدّت إلى ظهور الانشقاقات في الكنيسة الكاثوليكيّة منذ العصور الوسطى وإلى يومنا هذا.

الكتاب: «الهولوكوست – حقيقتها والإستغلال الصّهيوني لها».
المؤلّف: ندى الشقيفي.
الناشر: «مركز باحث للدراسات»، بيروت ٢٠١١.

صدر مؤخراً عن «مركز باحث للدراسات» كتاب جديد تحت عنوان «الهولوكوست – حقيقتها والإستغلال الصّهيوني لها» للباحثة ندى الشقيفي.

تتناول المؤلفة في هذا الكتاب نشأة الحركة الصُّهيونيّة العنصريّة في أفكارها ومعتقداتها والعوامل التي أدّت إلى قيامها وكذلك أبرز اتجاهاتها الإيديولوجيّة ومؤسّسيها.

كما تتناول المؤلفة بالتحليل والنقد أطروحة معاداة السامية التي تُشكّل هاجس المجتمعات والحكومات الغربيّة، حيث تمارس «اللوبيّات» اليهوديّة النّافذة أقصى درجات التهويل والابتزاز للضغط على القرار السياسي في أوروبا والولايات المتّحدة الأميركيّة.

الكتاب: «العلّامة الشيخ عليّ السبيتي – آثاره الباقية».
المؤلّف: مجموعة محقّقين.
الناشر: «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي»؛ «دار الأقلام»، بيروت ٢٠١٠.

صدر حديثاً عن «دار الأقلام» و«المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» كتاب وثائقي يؤرّخ للسيرة العلميّة والأدبيّة والدينيّة لواحد من أبرز علماء جبل عامل هو العلّامة الشيخ عليّ السبيتي (ت ١٨٨٥م).

الكتاب يتحدّث عن آثار الشيخ العلميّة، وهي جاءت على شكل مخطوطات أُعيد جمعها ومراجعتها من جانب فريق من الباحثين والمحقّقين في «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي»، في إطار إحياء «سلسلة التراث العاملي».

أمّا المخطوطات المنشورة في هذا الكتاب فهي التالية:

الرّد على أبي حيّان التوحيديّ.
المفاخرة بين العرب والعجم.
المحورة بين الفقر والغنى.
جبل عامل بين قرنين.
الجوهر المجرّد.

هذا بالإضافة إلى مقتطفات مختارة من شعر العلّامة السبيتي.

الكتاب: «الإقتلاع من الجذور». Rootedness

تأليف: د. حصة الكهلان.

الناشر: «جامعة لندن» و«دار الأنوار»، بيروت ٢٠١١.

صدر مؤخّراً في بيروت ولندن كتاب حول الشاعر الفلسطيني الراحل محمود درويش بعنوان (الإقتلاع من الجذور)، وهو دراسة مقارنة بين درويش والشاعر الإيرلندي سايموس هاينس أجرتها الباحثة الخليجيّة د.حصة الكهلان. يتضمَّن الكتاب أبرز القصائد التي قدّمها محمود درويش حول الغربة النّاتجة عن رحلة الاقتلاع من الجذور التي جرت بعد النّكبة الفلسطينية في العام ١٩٤٨. وفي مقابل ذلك اختارت المؤلّفة مجموعة من قصائد الشاعر هاينس وتدور هي الأُخرى حول معاناة الشعب الإيرلندي والاضطهاد الذي عانى منه جرّاء الاستيطان الإنكليزي لبلاده.

الكتاب: «حرب خفيّة: الولايات المتحدة والعقوبات ضدّ العراق». INVISIBLE WAR

تأليف: جوي غُرْدُن.

الناشر: «جامعة هارفارد»، ماساتشوستس ٢٠١٠.

تُلخِّص المؤلّفة جوي غُرْدُن هدف الكتاب في المقدّمة، وتقول إنّه يسعى لدراسة السبل التي اتّبعتها الولايات المتحدة لصياغة طبيعة العقوبات التي فرضتها الأمم المتحدة على العراق -وفق القرار ٦٦١ الصادر في أغسطس/آب ١٩٩٠م- ومداها، حيث إنّها هي من قرّر ذلك على نحو كامل، وفرضته على بقية أعضاء مجلس الأمن الدولي وأعضاء الجمعية العموميّة. ويكشف الكتاب كيف بقيت الولايات المتحدة تقاوم بعناد شديد محاولات الدول الأخرى للتخفيف من الحصار، ورفع الأذى عن السكان الأبرياء، حتّى عندما تبين الثمن الباهظ الذي ألحقته تلك العقوبات بالمدنيّين العراقيّين (من ضمن ذلك وفاة نصف مليون طفل عراقي). وتخلُص غرْدُن إلى أنّ سياسات الولايات المتحدة تجاه العراق لم تكن وليدة جهل أو خطأ في الحسابات، وإنّما سياسة عمدية مُخطَّطة ومُنهجة، ترمي إلى إضعاف هذا البلد وتحويله قاعدة انطلاق للتغيير في الشرق الأوسط.

الكتاب: «عصر الإنكسار». AGE OF FRACTURE

المؤلّف: دانيال رودجرز.

الناشر: «بيلكناب برس»، لندن ٢٠١١.

يشير المؤلف دانيال رودجرز في كتابه (عصر الإنكسار) إلى أنّ الولايات المتحدة باتت تواجه منذ ثلاثة عقود حالةً من الجمود على مستوى الإدارتين السياسيّة والاقتصادية، مردّ ذلك إلى توقّف المفكّرين الأميركيّين الكبار -في المجال الاقتصادي تحديداً- عن التفكير بطموح وعن طرح الأفكار الكبرى. يضيف رودجرز أستاذ التاريخ بجامعة «برينستون» الأميركيّة أنّه عندما خرج الإقتصاد الأميركي من تجارب العقدين السابع والثامن من القرن الماضي، لم يعد يركّز على تحقيق الإستقرار في الداخل، أو على سلامة التفاعلات الاقتصادية في المجمل، ما أدّى إلى ضمور حركة «الفكر الاقتصادي» في الولايات المتحدة. كذلك يتحدث رودجرز عن التداعيات المدمّرة التي خلّفتها «الحرب على الإرهاب» على معيشة المواطن الأميركي وأنماط حياته ورفاهيته، لا سيّما في عهد جورج بوش الإبن.

الكتاب: «الطب النباتي اليوناني - العربي الإسلامي».
GRECO – ARAB AND ISLAMIC HERBAL MEDICINE

المؤلّف: بشار سعد وآخرون.

الناشر: «ويلي»، لندن ٢٠١١.

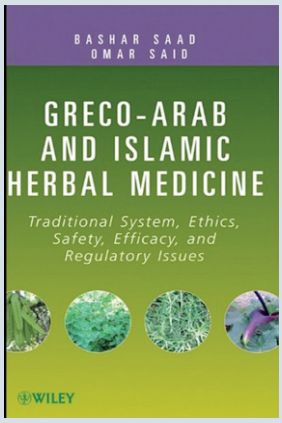

يؤكّد هذا الكتاب: (الطب النباتي اليوناني-العربي الإسلامي) أنّ الموروث الطبي العربي الإسلامي شكّل أساس الطب الغربي الحديث، لافتاً إلى أنّ الطب الإسلامي يعتمد أساساً نظرية الأخلاط الأربعة (المُستلهمة من الطب اليوناني) والتوازنَ بينها أساساً لكلّ اشتقاقات الأمراض وعلاجاتها، تجلّى ذلك بدايةً مع مع ابن سينا في كتابه (الشفاء) وغيره من مصنّفاته الطبيّة.

ويوضح الكتاب أنّ الأطباء المسلمين هم أوّل من عمل على الفصل بين علمَي الطب والصيدلة، وهم الذين وضعوا أُسس علم الأدويـة والعقاقير (الأقرباذين) منذ القرن الميلادي الثامن، مشيراً إلى أنّ ٤٠٪ من مجمل الأدوية الحديثة مستمّدة مباشرةً من النباتات الطبية، وإلى أنّ ثمّة ٢٥ ألف صنف من النباتات لم يتعرّف إليها العلم الحديث حتى الآن.

تبقى الإشارة إلى أنّ هذا المؤلّف يشكّل مرجعاً في بابه، ويتناول كلّ الجوانب المتعلقة بالطب العربي-الإسلامي، ويفتح أفقاً حول الطاقات الهائلة الكامنة فيه وغير المستغلّة بعد.

«المَحجّة» (٢٢)

في العدد الجديد من فصليّة «المَحجّة» المُتخصّصة بالفكر الدّيني والفلسفة الإسلاميّة، نقرأ مجموعة من الأبحاث والمقالات والدراسات ذات الصّلة:

تضمّن ملف العدد وهو بعنوان «المعاد بين رمزيّة الدّلالة والدّين»:

«حكمة المعاد ومنافذ المصير» للشيخ شفيق جرادي.

«الموت وعالم الخيال: المعاد عند إبن العربيّ» لوليام تشيتيك.

«متافيزيقيا الخلود في الجنّة والنّار» لفريتيوف شوون.

«المعاد في زمن الحاجة الى الأخلاق» لمحمود يونس.

رسالة «زاد المسافر» لملّا صدر الدين الشيرازيّ.

أمّا باب الدراسات فقد تضمّن دراسة مترجمة حول «الوعي الزّائف في الماديّة»، بالإضافة إلى تغطية لندوة عن «عودة الميتافيزيقيا» شارك فيها مطاع صفديّ وجوزيف معلوف وحبيب فيّاض.

«الحداثة» (١٣٣-١٣٤)

صدرت مؤخّراً المجلّة الفصليّة الثّقافيّة «الحداثة» والتي تُعنى بقضايا التُّراث والحداثة.

كتب افتتاحيّة العدد رئيس تحريرها فرحان صالح تحت عنوان «منير وعادل اسماعيل في مرآة مؤرّخي لبنان». كما تَضمَّنَ العدد خمسة ملفات شارك فيها عددٌ مِن الكُتّاب والمُفكّرين من لبنان والعالم العربي أبرزها حول «تجديد الفكر الديني»، و«الأزمة الحضاريّة»، و«ملف حول حرب تموز»، إلى ملفّين حول المرأة وقضايا اللّغة العربية والترجمة.

هذا بالإضافة الى محور فكري حول «أزمة الإجتهاد والهويّة في الخطاب العربي».

من الكُتّاب المشاركين: عبد الرؤوف سنّو، يوسف الحوراني، رشيد قوقام، إلهام الشعراني، عبد القادر هني، سعيد كحيل وآخرون.

«المشرق»

صدر عن «دار المشرق» المجلّة الدوريّة نصف السنوية «المشرق» وهي دورية ثقافية جامعة ومحكّمة تصدر مرتين في العام.

يحتوي العدد الجديد على مقالات وأبحاث ودراسات في اللاّهوت المسيحي والفكر الفلسفي الإسلامي منها:

افتتاحيّة رئيس التحرير الأب سليم دكّاش.

«الحكمة البالغة في الحكمة المتعالية – منزلة القرآن الكريم في فلسفة صدر الدين الشيرازي»، بقلم محمود حيدر.

«العالم بعد زلزال برج بابل»، للدّكتور صلاح أبو جودة اليسوعي.

«مسحيّو الشرق العربي»، بقلم نائل شكور.

هذا بالإضافة الى مقالات تتطرّق إلى قضايا ثقافيّة ودينيّة وفلسفيّة معاصرة.

«فِكر وفن» (٩٣)

عن «معهد غوته الثّقافي» في بيروت صدر العدد الجديد من دورية «فِكر وفن»، ويتضمّن مجموعة من المقالات والأبحاث حول الإعلام والإسلام، بأقلام كُتّاب ومُفكّرين من العالَمَين الإسلامي وأوروبا. من أبرز هذه المقالات:

- «ما هو دور الإعلام في ايران؟» بقلم البروفسور الإيراني أمير جهلتان.
- «إعلام الخدمة العامّة الأوروبي» كتبه مدير التّحرير أحمد حسو.
- «وسائل الإعلام في لبنان» بقلم منى نجار.
- «صورة الإسلام في الإعلام الألماني» للباحث الايراني كاي حافظ.
- «جدل جديد حول الإسلام» للباحث الألماني شتيفان شيفر.
- «المسلمون في وسائل الإعلام الألمانية» لعبد الأحمد رشيد.
- «حقوق النشر والانترنت» للباحث البريطاني إيليا براون.

كما يتضمن العدد الجديد من «فكر وفن» عدداً من التحقيقات والمقالات الثقافيّة و الفنيّة في مجال الحروفيّات الشرقيّة والفن الإسلامي في العصر الوسيط.